**المحاضرة الثالثة: الفروقات بين المنهج والمذهب والتيار والاتجاه في النقد الأدبي**

 **مقياس مناهج النقد الأدبي:**

**السنة الأولى ماستر: تخصص النقد الحديث والمعاصر**

**الفروقات بين المنهج والمذهب والتيار والاتجاه في النقد الأدبي:**

**أ. تعريفات المنهج:**

ثمة تعريفات متعددة ومتنوعة للمنهج؛ فمنهم من يرى بأنه خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها(1) وثمة رأي يقول بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(2). وبعضهم يراه تقنية عمل في هذا الحقل أو ذاك من حقول المعرفة البشرية؛ للكشف عن حقيقة ما أو مقاربتها تحليلا وتركيبا(3)، أو طرق البحث وإجراءاته في مجال معرفي(4)، أو مفردات هنا أوهناك، وأدوات ووسائل، وقواعد وخطوات وإجراءات هي من مكونات المنهاجية(5).

**ب. تعريفات المذهب:**

 كما أنَّ للمنهج تعريفات متعددة، فللمذهب تعريفات كذلك؛ فمنهم من يرى بأنه الطريقة والمعتقد الذي تذهب إليه(1). وذهب بعضهم إلى أنه مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لمفكر أو لمدرسة(2). وثمة من يراه مجموعة من النظريات أو الآراء النظرية والعلمية، في مجال من مجالات الفكر أو الحياة، تكون في الغالب مترابطة متسقة فيما بينها، ولها ممثلون يقولون بصوابها، ويعملون على نشرها بين الآخرين والدفاع عنها(3).

ومما سبق نلمح اختلافات بين تعريفات المنهج، وكذلك اختلافات في تعريفات

المذهب، فمن أهم الاختلافات بين تعريفات المنهج ما يأتي:

 - إنَّ التعريفات الثلاثة الأولى أدق لجمعها بين عنصري الوسيلة والغاية، بينما اقتصرت بقية التعريفات على الوسيلة . وكلما كثرت مكونات التعريف أضيفت محددات جديدة تجعل المفهوم أكثر دقة.

- إنَّ التعريف الخامس تجاوز بيان الوسائل إلى تحديد موقع المنهج ضمن نسق أكبر، هو المنظومة التي ينتمي إليها، وهي المنهاجية.

- إنَّ الوسيلة تنوعت بين أن تكون(قواعد، وتقنيات، وإجراءات، وأدوات، ووسائل، وخطوات) وأن تعتمد على العقل وحده أو تستعين معه بالحس. وقد تم التعبير عن أشكال الوسيلة بألفاظ متقاربة تحدد الإطار العام لاشتغال المنهج دون أن تضع الحدود الدقيقة التي يتطلبها الضبط المصطلحي. كما أنَّ تراوح الوسيلة بين الاستناد إلى العقل والحس أو إلى العقل وحده يحول دون الضبط المصطلحي للفظ المنهج؛ لأنه يفضي إلى الاختلاف حول مجال اشتغال المنهج.

- إنَّ الغاية من المنهج تتنوع بين الكشف عن الحقيقة ومقاربتها والبرهنة والاستدلال

عليها. وجعلُ الغاية هي الكشف عن الحقيقة هدفٌ طموح يُكسب المنهج طابعاً وثوقياً، وجعلها هي مقاربة الحقيقة هدفٌ واقعي يكسب المنهج طابع اً نسبياً، وجعلها هي البرهنة على الحقيقة هدف تكميلي يدعم الهدفين السابقين ويُقنع بنتائجهما، ويكسب المنهج طابع اً موضوعياً. ويستفحل اختلاف الغايات حين يجعل التعريف الثاني مجال الحقيقة المبحوث عنها هو العلوم، بينما تفتح التعريفات الأخرى المجال ليحيط المنهج بمناحي الحياة كافة.

وهناك اختلافات بين تعريفات مفهوم المذهب هي:

- إنَّ التعريف الثاني والثالث يحتويان على ثلاثة عناصر، بينما يتضمن التعريف

الأول عنصر اً واحداً.

- إنَّ العنصر الأول مختلف فيه، هل هو(معتقد، أو مجموعة مبادئ وآراء، أومجموعة نظريات وآراء نظرية وعلمية؟( وهل يطلق عن أي تقييد أو يختص بمجالات الفكر أو الحياة؟

- إنَّ العنصر الثاني يصف طبيعة العنصر الأول. وقد اشترط التعريف الثاني أن

تكون مكونات العنصر الأول متصلة ومنسقة، واشترط التعريف الثالث أن تكون مترابطة ومتسقة. ويوحي التنسيق بالتداخل الخارجي، بينما يوحي الاتساق بالانسجام الداخلي.

 - إنَّ العنصر الثالث يبين الجهة الحاملة للعنصر الأول. ويختلف التعريفان الثاني

والثالث في اعتبار شرط الكثرة في الجهة، فيؤكد التعريف الثالث على أهميته باستعمال الجمع الصريح (ممثلون)، ولا يهتم التعريف الثاني به فيقرن بين لفظة (مفكر) المفردة ولفظة (مدرسة) المفيدة للجمع؛ لأن المدرسة تشمل منتمين إليها. ويختلف التعريفان أيضاً في تحديد الجهة ونشاطاتها؛ إذ تَرِد الجهة مبهمة في التعريف الثالث ) ممثلون) ومفصلة في التعريف الثاني(مفكر أو مدرسة) ، ولا يذكر التعريف الثاني النشاطات، بينما يفصلها التعريف الثالث(القول بصواب مجموعة من الآراء والنظريات، والعمل على نشرها بين الآخرين والدفاع عنها.)

**٢. أثر اختلاف معاني "المنهج" و"المذهب" في الوصل والفصل بينهما:**

 يحول اختلاف معاني المنهج والمذهب دون وضوح العلاقة بينهما؛ متى تكون علاقة وصل أو فصل؟ فعلاقة مصطلح المذهب بمفهوم المنهج غير واضحة؛ لأنها تربط مفهومين لم تحدد دلالتهما بدقة. لكن العلاقة الأولى أوضح لتضمنها عنصراً متفقاً

عليه، بينما تتضمن العلاقة الثانية عنصرين مختلف اً فيهما.

 إذن، فالحل الأنسب لتحديد علاقة المنهج بالمذهب هو الاتفاق على دلالة للمفهومين ترفعهما إلى مرتبة مصطلح ملزم . يتحقق ذلك حين يغلب في الاتفاق الطابعُ الجماعي، بأن يشتغل على المفهومين فريق في مؤسسة تُلزم بحصيلة البحث. وهذه الدراسة عمل فردي لا يؤهلها للترجيح بين دلالات المفهومين.

وفي انتظار ارتقاء المفهومين إلى مرتبة المصطلح تقتضي الموضوعيةُ الاستقراء التام لمعانيهما، والبحث عن سائر إمكانات الوصل والفصل بينهما. وكون هذه الدراسة عملا فردي اً يجعلها تقصر عن تمام الاستقراء، نظراً لاتساع رقعة ما ينبغي جرده من استعمالات اللفظين .لذلك سأكتفي ببحث إمكانات الوصل والفصل انطلاقًا من التعريفات السابقة. ويتوقف تحديد إمكانات الوصل والفصل بين المنهج والمذهب على استثمار أوجه الائتلاف والاختلاف بين معانيهما؛ استناد اً إلى مؤشرات هي: الوسيلة والغاية والمنظومة ومجال الاشتغال.

**أ. الاختلاف في مؤشر الوسيلة وأثره في الفصل والوصل بين "المنهج"**

**و"المذهب":**

تتخذ وسائل المنهج شكل خطة أو قواعد أو تقنية أو إجراءات أو أدوات أو خطوات. والنظر في هذا المؤشر بعيداً عن بقية المؤشرات يوحي بأن المنهج متجرد عن التحيُّزات وأحكام القيمة، فوسائل المنهج مجرد وسائل موصلة إلى هدف؛ مهمتها تأمين الانتقال من نقطة ابتداء البحث المنهجي إلى نهايته.

أما وسائل المذهب فتتخذ شكل استنباط أو استدلال أو معتقد أو مجموعة مبادئ وآراء أو مجموعة نظريات وآراء نظرية وعلمية. وإدراج الاستنباط والاستدلال ضمن الوسائل واضح؛ لأنهما يستعملان مجموعة من الأدوات بناء على تقنيات وترتيبات معينة . غير أنَّ المذهب حين ينصرف إلى المعتقد والرأي والمبدأ، فإن صفة الوسيلة قد لا تظهر فيه كظهورها في الأدوات والقواعد والإجراءات، ولكنها مع ذلك حاضرة؛ لأن تلك العناصر هي التي يعبّر بها المذهب عن نفسه ويتشكل في صورتها. وعناصر المذهب- عدا الاستنباط والاستدلال- أقرب إلى التحيز؛ لأنها تعكس مواقف أصحابها وخلفياتهم الفلسفية وقبلياتهم المعرفية.

إن مقارنة المنهج بالمذهب في مؤشر الوسيلة تعرفنا على إمكانات الوصل والفصل

بينهما، فالمنهج محايد بحسب ما تقتضيه طبيعته الصورية، وحاله كحال أدوات البناء؛ فهي غير متحيزة في ذاتها، ولكن التصور المعماري منطلَق البناء، والإنجازَ المعماري منتهى البناء متحيزان؛ لأنهما ينتميان إلى نمط حضاري معين. إذن، فالمنهج وإن أعطانا انطباعاً بأنه غير محايد أحياناً، كمناهج العلوم الإنسانية، فإنه تامُّ الحياد، وما قد يظهر فيه من تحيز راجعٌ إلى ما قبل المنهج وما بعده؛ أي إلى التصورات التي ينطلق منها الباحث والقناعات التي يصل إليها.

 ولعل ما فتح المجال للقول بتحيز المنهج هو عدم تحيزه. فالمنهج أدوات وتقنيات وإجراءات لا تحقق ذاته خارج الاستعمال، تماما كما هو الحال مع الأدوات في عالم

الأشياء. فهو ذو طابع وظيفي إضافة إلى طبيعته الصورية، ولا يُنظر إليه إلا بوصفه مستعملا أو في طريقه إلى الاستعمال . وحين يستعمل فلا مناص من احتكاكه بالتحيزات؛ لأن الاستعمال يفرض عليه التعامل مع ما قبل المنهج وما بعده، وكلاهما متحيز.وإذا نظرنا إلى إمكانات الوصل والفصل من زاوية المذهب يتبين أنَّ اعتبار الاستنباط والاستدلال من وسائل المذهب، وهما عملان منهجيان. يعني أنَّ المذهب يحتاج إلى المنهج، ويوحي بأن المذهب والمنهج في جزئهما المتعلق بالاستنباط والاستدلال متطابقان.

وهذا الإيحاء صائب إذا كان المذهب دالّا على مطلق الاستدلال والاستنباطِ، ولم يكن مجرد طريقة فيهما . ولما كانت إحالة المذهب على الطريقة هي مكمن التحيز، تبيَّن أنَّ الاستدلال والاستنباط المطلقين يحافظان على الطبيعة الصورية والمحايدة للمنهج، وأنمبعث التحيز عنصر خارجي يتعامل بانتقاء الوسائل.

وبهذا يتضح أن المذهب يؤثر في طريقة استعمال المنهج، وأن المنهج ضروري للمذهب؛ لأن كل مذهب يشتغل بناءعلى خطوات منهجية.

 وهناك وجه آخر من علاقة المذهب بالمنهج يكشفه النظر في المذهب بوصفه معتقداً أو آراء أو مبادئ أو نظريات. فمن خلال هذه العناصر تتضح استحالة التطابق بين المنهج والمذهب، ويظهر مدى اختلاف طبيعتيهما. لكن ذلك لا ينفي وجود مواضع اتصال بين المفهومين، أبرزها أنَّ المذهب يمثل القَبليات والمواقف والفرضيات التي ينطلق منها الباحث قبل استعماله للمنهج (أي ما قبل المنهج) ، وما دام لا يشترط في المعتقد والآراء والمبادئ والنظريات أن تتخذ موضع اً معين اً في علاقتها بالمنهج، فإن المذهب قد ينصرف أيضاً إلى(ما بعد المنهج) ؛ أي إلى النتيجة المتوصل إليها، خاصة إذا كانت آراء مبنية على إعمال المنهج لإكسابها مصداقية. ويمكن أيضا توظيف عناصر المذهب(المعتقد، الآراء...) بوصفها أصولا نظرية تحدد مجال الرؤية ومسار البحث، وتوجه الباحث أثناء استعماله للمنهج.

وإذا كان الشكلان الأول والثاني من أشكال الاتصال؛ أي الخاص بما قبل المنهج والخاص بما بعده، يحفظان للمنهج تمايزه عن المذهب، فإن الشكل الأخير المتعلق بالأصول النظرية يغيب فيه التمايز؛ لأن المنهج فيه "يرتبط بعناصر فلسفة كامنة، وهذه الفلسفة الكامنة تظل تمسك بخناق المنهج، وتظل كالطوق المحيط بالعنق، وهو

بهذا المعنى منطقة بحثية تتفهم الأصول الفلسفية التي يستند إليها المنهج، فإن الوعي بها مقدمة أساسية للتعرف إلى كثير من تحيزات المنهج الكامنة فيه والظاهرة منه" ومن هنا يظهر أنَّ الأصول النظرية تلتصق بالمنهج وتحسب تحيزاتها عليه؛ فالمنهج مجرد أدوات وخطوات وإجراءات وقواعد وتقنيات. وتدَخُّل الأصول في توجيه الباحث نحو التعامل مع هذه الوسائل بانتقائية يعكس تحيز الأصول لا تحيز الوسائل.

ومن خلال ما كشفت عنه المقارنة من إمكانات للفصل والوصل يتبين أنَّ المنهج والمذهب متصلان ومنفصلان في الآن نفسه. ويرجع انفصالهما إلى أنَّ المنهج ذو طابع صوري وظيفي محايد لا يتحيز، بخلاف المذهب. وبموجب هذا الاختلاف يمكن لأية دراسة تحليلية نقدية جادة تنصب على عمل معين أن تحدد ما ينتمي منه إلى المنهج وما ينتمي إلى المذهب.

وأما الاتصال بين المنهج والمذهب فراجع إلى أنَّ أحدهما لا ينفك عن الآخر؛ فلا بدّ

أن يستند المذهب إلى منهج، ليبرهن على نتائجه ويقنع بها. كما أن تعريف مصطلح المذهب يصرح بحاجة المذهب إلى منهج، وذلك من خلال جعل بعض وسائل المنهج، كالاستنباط والاستدلال، مقومات لتحقيق أهدافه. ولا مناص للمنهج أيضاً من الاتصال بالمذهب؛ إذ يستحيل أن ينطلق المنهج من فراغ، ويشتغل في فراغ ويصل إلى فراغ، بل لابد من نقطة بداية تشكل أرضية العمل، ونقطة نهاية هي حصيلة ذلك العمل، وهذا مبعث التحز.

**ب. الاختلاف في مؤشر الغاية وأثر في الفصل والوصل بين " المنهج" و"المذهب":**

بالنظر إلى الغايات التي يسعى المنهج والمذهب إلى تحقيقها يتبين أنَّ لكل منهما

أهدافاً يروم إدراكها، وجعلها واقع اً ملموساً على أرض الواقع، مما يعني اتسامهما بالغائية. ويظهر من مقارنة المنهج بالمذهب حسب مؤشر الغاية أنهما منفصلان نظرا لتباين أهدافهما . فغاية المنهج هي الكشف عن الحقيقة أو مقاربتها أو البرهنة عليها، بينما يسعى المذهب إلى نشر النظريات والآراء والدفاع عنها والقول بصوابها. يضاف إلى اختلاف الغايات اختلاف قيمتها؛ إذ يبدو أنَّ أهداف المنهج أكثر موضوعية وأرفع قيمة علمية من أهداف المذهب، مما يستتبع علو شأن المنهج والمنهجية على حساب المذهب والمذهبية، ويشكل موضع فصل بين مسارين: مسار يروم إدراك الحقائق وبيانها للآخرين، والبرهنة عليها، ومسار يروم تبرير المواقف وكسب المزيد من الأتباع.

غير أنَّ الاختلاف بين غايات المنهج والمذهب لا ينبغي أن يحجب مواضع **الوصل الممكنة بينهما، وأبرزها أنهما عمل اجتهادي.** والمنهج عمل اجتهادي تبعا لغاياته؛ فعلى الرغم من أن بعضها ذو طابع وثوقي وبعضها ذو طابع موضوعي أو نسبي، فإنهما يشتركان في كونهما عملا اجتهاديا قد يصيب مقصوده وقد يخطئه.

**الاتجاه والتيار:**

 أما مصطلح الاتجاه فيرتبط بالكثرة من الفاعلين ضمن حقل معرفي، وبتعدد الرؤى الفردية التي ترتكز على مناح ومسارات في التفكير متعلقة بآراء ونظريات علمية وفلسفية تترابط فيما بينها وتشكل وحدة متناسقة، مما يشكل موضوعا وتوجهات متماثلة منهجياً في تناول القضايا المتناولة.

 والاتجاه لا يكتسب صفة الاستقرار في النظرية والتطبيق كما هو معروف عن المناهج والمذاهب في مرحلة تاريخية محددة، وهذا ما يلاحظ في القرن الرابع الهجري حيث تكاثرت التيارات وسط الاتجاه الموضوعي السائد، وتنوعت الرؤى والمناهج، ونحت على درب وضع المصطلحات التي أفرزت المذاهب الفقهية المستقرة نسبياً. إن مفهوم الاتجاه بهذا المعنى يقترب مما ورد في معجم المصطلحات العربية للتعريف بالاتجاه الموضوعي Objectire trend حيث يقول: "هو اتجاه نحو الأخذ بحكم كثرة من الأفراد، وبما تواضع عليه الناس منذ أمد بعيد، ويقصد به بعد فلسفة كانط Kant وجود الأخذ بالقيم في نظر جميع العقول لا في نظر فرد واحد."

 إن التنوع والغنى بالحياة الثقافية المنعكسة عن التطور الحضاري المرتبط بعصور النهوض لدى الأمم والشعوب الحية يفرز تنوعاً في الإبداعات الفردية، تؤول إلى تنافسٍ في الإبداع الأدبي والفني، مما يفسح المجال لتشكيل اتجاهات فنية و فكرية وسياسية، وقد ذكر د. فوزي عيسى أن " ظهور الاتجاهات وازدهارها يرتبط برقيّ الحياة العقلية والفكرية والبيئة الحضرية المترفة والعوامل السياسية"

 وفي مجال النقد الأدبي والفني الحديث هناك عدد من الاتجاهات التي تمتاز عن النقد القديم بسعة المجالات التي تشتغل عليها وتعدد القضايا التي تتناولها والتنوع في أدوات البحث العلمي وهي: الاتجاه الفني: الذي يسعى العاملين فيه إلى دراسة التقنيات بقطبيها الفني والجمالي في النصوص واستخلاص العناصر الفنية المكونه لها، مستعينين بالعناصر التاريخية والنفسية للتمكن من كشف خفايا الملامح الإبداعية بغية الفهم والتفسير. وهذا الاتجاه مركزي بالنسبة للاتجاهات الأخرى، لاسيما في حقول الأدب والفنون، فعند إهمال الناقد أو القارئ لهذا الاتجاه تتحول النصوص الفنية والإبداعية إلى مجرد وثيقة اجتماعية أو نفسية أو لغوية أو فكرية خالية من الخيال الشعري اللازم لكل عمل إبداعي.
الاتجاه التاريخي: يدرس فيه الـمؤثرات التي ساهمت في إنتاج النصوص ومنها دراسة شخصية وحياة كاتب النص وبيئته والظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها، والتي استمد الكاتب منها المقومات لإبداعاته.

 إن مفهوم الاتجاه في ميادين الأدب والفن ينطبق على القديم والجديد، لأنه انعكاس للأحوال الاجتماعية والثقافية السائدة، كما أن الاتجاهات تتشكل بدون توافقات مع أصحابها، بل إن الأساليب والأدوات والموضوعات المطروقة بفترة تاريخية تحدد الاتجاه موضوعياً، وهذا ما نجده في الشعر العربي في العصر العباسي الأول حيث أدرج النتاج الشعري وفق اتجاهات ترتبط بمجمل النشاط الإنساني، وهاهو د. فوزي عيسى يذكر في كتاب اتجاهات جديدة في القرنين الثاني والثالث الهجريين: "... وقد ركزنا على أربعة اتجاهات هي: شعر الجهاد ضد الروم، وشعر الطبيعة، و الاتجاه الحضاري، والشعر الصوفي" وهكذا نجد أن الاتجاه يرتبط بجانب من الحياة الاجتماعية والثقافية أو السياسية في فترة زمنية محددة، ويشترك بالأساليب والتقنيات الفنية المستخدمة في عمليات الإبداع والتأليف.

 وللتوضيح نورد مثالاً من المدرسة الرمزية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وسارت في ثلاثة اتجاهات، اتجاه غيبي يختص بالعالم الذهني، وكيفية إدراكه للعالم الخارجي، واتجاه باطني يختص بكشف عالم اللاوعي والعالم الداخلي للفرد، واتجاه لغوي يكمن في وظيفة اللغة ومقدرتها على التداخل بين الحواس.

 أما التيار النقدي فهو يشترك مع الاتجاه بتكثُّر الآراء وتعددها ولكن في حقل معرفي واحد ضمن الاتجاه، مع وجود مشتركات بين هذه الآراء وبذلك نجد أن د. عثمان موافي يقصد بالتيارات الأجنبية مجموع " الأفكار والنظم والعادات، التي انتقلت من بيئات أجنبية إلى البيئة العربية متخذة شكل موجات، أو اتجاهات عامة " والاتجاهات هنا بمعنى وجهات أو توجهات وقد ورد تعريفاً لمصطلح التيارCurrent في معجم المصطلحات يقول: "اتجاه عام يجذب الأذهان نحو فكرة معينة أو تذوق خاص، وذلك كتيار التجديد الذي ساد في مصر في مستهل القرن العشرين" ولعله قصد بكلمة اتجاه في صدر تعريفه للتيار التوجه المحدد ضمن اتجاه موضوعي عام، فالاتجاه السائد في مستهل القرن العشرين كان نزوعاً باتجاه اللحاق بركب الحداثة الأوروبية، وفي سياق هذا الاتجاه ظهرت تيارات التجديد في حقول معرفية متعددة كتيار الشعر الرومانسي ثم تيار الشعر الحديث، أو تيار الرواية الاجتماعية أو تيار الوعي فيها. ومن الأمثلة التي نوردها أيضاً اتجاه شعر الجهاد في العصر العباسي الأول، والتيار الأجنبي في شعر الجهاد في نفس العصر.

وهكذا نجد فروقاً جوهرية بين مصطلحات الاتجاه والتيار والمذهب، فالاتجاه موضوعيّ يظهر في عصر محدد تلبية لضرورات موضوعية، اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية تقتضي التغيير بمناح جديدة، مثل اتجاه الترجمة والمثاقفة في العصر العباسي الأول، أو اتجاه الثورة على قيم وثقافة العصور الوسطى في أوروبا، أو اتجاه اللحاق بركب الحداثة في النصف الأول من القرن العشرين في البلدان العربية، وهذا الواقع الموضوعي الجديد المعبَّر عنه على شكل اتجاه يفرز أدوات بحثه أولاً، فتتعدد المجالات، ففي مجال النقد الأدبي الحديث مثلا نجد الاتجاه الفني والاتجاه التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي، وثانياً تظهر تيارات متعددة ومتباينة في رؤاها الفكرية والسياسية لتحقيق ما تم التواضع عليه من قبل كل العقول التي تحمل تصورات تهتمّ بعملية التغيير الجارية، وهذه التيارات ترتبط بحقل معرفي واحد، وهي تحمل صفة التغير على عكس صفة الاتجاه الذي يتصف بالثبات النسبي، ومن خلال تموّج التيارات في الاتجاه العام تظهر مناهج لتسهيل وضمان الوصول إلى الأهداف المرتجاة، وفي سياق الاتجاه والتيارات والمناهج الذي يتضمن تغيرات تحدث في الواقع الموضوعي تتكون مدارس ونظريات وطرق ترتبط بفرد أو بمجموعة أفراد يتوافقون على رؤى متماثلة، إلى أن يتشكل المذهب المحكوم لجملة قواعد وقوانين تقتضي من المؤلفين أو المبدعين المنضوين تحت لواء هذا المذهب الالتزام بها، حتى يسم المذهب عصراً تاريخياً انتشر فيه المذهب وساد فيه.